دراسة موازنة – أوديب ملكا – بين سوفوكليس وتوفيق الحكيم

إعداد
الدكتورة أنفال محبوب جمعة مبارك
الهيئة العامة للتعليم التطبيقي أستاذ مساعد كلية التربية الأساسية قسم اللغة العربية وآدابها

المستخلص:
هدفت الباحثة في هذا البحث إلى الموازنة بين الكاتبين سوفوكليس وتوفيق الحكيم في كتابة مسرحية "أوديب ملكا"، وعرض أوجه التشابه في كل من المسرحيتين وذلك من خلال (طرق تشكيل المسرحيتين، الشخصيات، الأحداث، الحوار المسرحي، المكان والزمان المسرحي، الحبكة المسرحية)، معتمدة في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي للبحث في هذا الموضوع، من خلال مبحثين يعرض الأول طرق تشكيل مسرحية أوديب ملكا لسوفلكيس والملك أوديب لتوفيق الحكيم، وفي المبحث الثاني: أوجه التشابه بين المسرحيتين، والذي تبين في نهايته أن المسرحيتان يختلفان في تقسيمهما، وهذا لا يعني عدم التشابه في بعض المواطن، إذ تشابهت المسرحيتان في الأحداث مع بعض التغيير الذي أحدثه توفيق الحكيم في المشهد الأول من الفصل الأول في مسرحيته الملك أوديب، كما تشابهت كليهما في الخاتمة إذ عرضا انتحار جوكاستا وفقأ أوديب لعينيه.

الكلمات الإفتتاحية: دراسة موازنة، أوديب ملكا، الملك أوديب، سوفوكليس، توفيق الحكيم.

المقدمة:

مثلت الأساطير التي حفظتها الذاكرة البشرية واستعادتها بطرق مختلفة لدى الشعوب جانباً أساسياً من جوانب الوجود الإنساني، حيث تعد الأساطير هي المغامرة الإبداعية الأولى للوجود الإنساني، ولا يخفى أن تجلي الأسطورة في الأعمال الأدبية أفرز منهجاً نقدياً يتكئ على الأسطورة في تفسير الأدب وتحليله، وأسطورة أوديب تعد من أعمق الأساطير وأغناها بالدلالات والمعاني وأكثرها لغزاً، وقد ألف عنها سوفوكليس وتوفيق الحكيم وغيرهما، وكان لكل واحد منهما نظرة خاصة وطريقة متميزة في تشكيل هذه الأسطورة البطولية المأساوية.

فسوفوكليس وتوفيق الحكيم حققا تزاوجاً بين الآداب العالمية، إذ يشكل الأدب التمثيلي همزة وصل بين العرب والغرب، إلى جانب الفنون والآداب واللغات الأخرى، فاستنباط الأساطير من المسرحيات اليونانية ثم إعادة صياغتها باللغة العربية أو بإحدى اللغات ليس بالأمر السهل على الجميع، وهذا ما ينفرد به المختصون في الآداب المقارنة والمترجمون لها، حيث أن المحاكاة في بعض مشاهدها تتحول إلى عامل من عوامل التأثر بالمسرحيات القديمة، كما أن المسرحيتين تكشف الطرائق الفكرية وإظهار أبعادها المنهجية والإنسانية المتشابهة والمختلفة، حيث إن هذه العناصر تتفاعل في أسطورة أوديب ليكونوا رواية بطولية تسرد أفعال وأقوال الإنسان القوي الذي يبحث عن حقيقة الأشياء المحيطة به لا لأنه يجهلها فقط وإنما لأنه لا يبالي بمصيره حيال معرفة خفاياها بأي نتيجة غدا بها أمام الناس .

من هنا كان هذا الموضوع من أبرز المواضيع التي حظيت باهتمام الدارسين والباحثين والنقاد، وذلك في البحث عن هذه الأسطورة وشخصياتها التي وظفها الكتاب وأخرجوها في قالب مسرحي يعكس كل من أفكار سوفوكليس وأفكار توفيق الحكيم.

وانطلاقاً من ذلك تحاول الباحثة معالجة إشكالية هذا البحث التي تقوم على الموازنة بين الكاتبين سوفوكليس وتوفيق الحكيم في كتابة مسرحية "أوديب ملكا"، وعرض أوجه التشابه بين "أوديب ملكا" لسوفوكليس و"الملك أوديب" في توفيق الحكيم وذلك في كل من (طرق تشكيل المسرحيتين، الشخصيات، الأحداث، الحوار المسرحي، المكان والزمان المسرحي، الحبكة المسرحية).

وفي هذا البحث تعتمد الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي للبحث في الموازنة في مسرحية أوديب ملكا بين سوفوكليس وتوفيق الحكيم، وذلك من خلال مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: طرق تشكيل مسرحية أوديب ملكا لسوفلكيس والملك أوديب لتوفيق الحكيم.

المبحث الثاني: أوجه التشابه بين المسرحيتين.

المبحث الأول

طرق تشكيل مسرحية "أوديب ملكا" لسوفلكيس والملك أوديب لتوفيق الحكيم

يعد الفن المسرحي نسقاً رمزياً يوضح إحدى التجارب الإنسانية والتي تأتي من واقع الحياة، وهو لا يكتسب ماهيته عند البشر إلا إذا اتصل بالحياة مباشرة ليصبح من خلال تفاعله معها تجربة فنية خالصة، ومن خلال هذا البحث سنتطرق إلى عرض تشكيل المسرحية عن كل من الشاعر سوفلكيس وتوفيق الحكيم، وذلك من خلال مطلبين على النحو الآتي.

المطلب الأول: تشكيل مسرحية أوديب ملكا لسوفلكيس

جاءت التراجيديا اليونانية تتكون من عدد من الرموز كالقصص التراثية والأساطير القديمة المرتبطة بالديانة اللاهوتية والفلسفة الإنسانية، ومن هنا جاءت مسرحية "أوديبوس ملكا" محققة لتلك الرموز من خلال عرض المسرحية، وهي توحي لنا بوجود ترابط ونسق متواصل بين الشكل والمضمون، فمن خلال تشكيلها تتبين المحاكاة التسجيلية لكل من وقائع المسرحية وأحداثها التي جرت في زمن ومكان محددين، ففي البداية يتطرق إلى توليد الروح البطولية باتخاذ البطل أويديبوس رمزاً للقوة والمعرفة، والإصرار على البحث المقنع والاكتشاف الإيجابي لأسرار تلك النبوءة التي تولدت من نبوءة أخرى سابقة عنها، وهي أنه سيقتل أباه ويتزوج أمه، وانطلاقا من فكرة هذه النبوءة، صاغ سوفوكليس" مبدأ احتمال وقوعها وتحققها، بتكثيف تلك الأحداث"[١]، وصياغتها منذ البداية بالشكل الذي يدعم لها السيرورة في عالم الحقيقة، منها مواجهة الملك لكريون وترسياس وسيطرة الصراع المنطقي على ذلك الحوار الذي دار بينهم[٢]، كما أن هذه المسرحية كتبت لتمثل أمام المتفرجين، وكانت الأدوار التي قام بعرضها الممثلون الثلاثة لا تتجاوز كونها جدلا يربط بين عالم المسرح الوهمي وعالم المتفرج الواقعي"[٣]، لأن الممثلين اليونانيين أدركوا أن أعمال الشعراء وتمثيلياتهم المسرحية لا يمكن حجزها بعيداً عن فكرة التطهير الإنساني المتعلق بالنفس الآثمة، وهي بذلك الشكل تتضمن فكرة روحية نبيلة جسدت تحارب إنسانية كثيرة على خشبة تلك المسارح.

كما إن سوفوكليس اختار فكرة الخوض في معالجة الملك مع انتشار الوباء الي استفحل في أرجاء المدينة وأهلها، من دون ذكر أي مقدمات تاريخية تسرد حياة البطل المأساوي، بحيث كان الحوار المباشر منطلقه في صياغة الشكل العام للمسرحية دون اللجوء إلى الوسائط أو الاستعانة بالسرد الحمل في ثنايا ذلك الفصل أو ما يليه[٤]، بحيث تتحدد الفكرة العامة من الحوار في التراجيديا حول صراع الإنسان مع نفسه، ومع الأقدار المحتومة عليه وأغلبها ليست في صالحه، جعلت من مضمون المسرحية في حد ذاته لغزا مضافا إلى ذلك اللغز الذي طرحه الإسفنكس على أوديبوس بهدف تعجيزه وانتقاما من ذرية لايوس ابن دموس وهم أهل وسكان مدينة ثيبة، وذلك يعود إلى نظرة الشاعر سوفوكليس الميتافيزيقية والغيبية المبهمة كونه من رجال الدين ومن رفقاء الكهنة في معبد إسقلابيوس، وهذا يعد خلقاً وإبداعاً لتوسيع الأسطورة وخلقها بشكل يروق للمشاهدين، وكون تلك اللعنة المتوارثة معيناً له في إخراج المسرحية بشكلها المعروف وبصفتها التراجيدية البحتة[٥]، بحيث جعل من المصائب التي نزلت بالبطل (أويديبوس) نتيجة خطأ ارتكبه، وهو قتله لأبيه ثم زواجه من أمه، ومن خلال الحبكة التي تعرضت لعقد داخلية تولدت عن بعضها البعض نتيجة تكثيف الحركة الداخلية للبناء المسرحي المتشعب، والمتكون من الوحدات الثلاث التي لا يجدر بالشاعر الخروج عن توظيفها في المسرحيات اليونانية، وإلى جانبها الشخصيات الممثلة لتلك الأدوار بمعية فرقة الكورس المتحدثة أو المنشدة في مقاطع معينة من المسرحية، كقولها: "أيتها

---

(١) خفاجة، محمد صقر، دراسات في المسرحية اليونانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٨٠.
(٢)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٥٠.
(٣)هلال، محمد غنيمي، في النقد المسرحي، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٦٥، ص ٩٢.
(٤) ينظر: خفاجة، محمد صقر، دراسات في المسرحية اليونانية، ص ١٥٣.
(٥)بدير، حلمي، فن المسرح، مكتبة الفجالة للمطبوعات، مصر، ١٩٩١، ص٨٠.

الكلمة الحلوة، كلمة زوس ماذا تحملين من دلف الغنية بما فيها من ذهب إلى ثيبة ذات الصوت البعيد؟ إن قلبي ليملأه الإشفاق، إني لأرتعد من الخوف إي أبوللون شافي العلل!..."[١].

ومن خلال هذا الغناء الحزين شكل سوفوكليس مقطوعات شعرية موسيقية تبعث التشويق وتكسر حواجز الملل من طرف المشاهدين، وغناؤها يعد فصلاً بين فصول المسرحية التي تكونت من ثلاثة فصول، تدور أحداثها التراجيدية في إطار مكاني محدد باعتبار وقوع الحدث الضمني في الزمن السابق، وتكاثف الحدث أثناء التمثيل في مكان واحد لا أكثر في ساحة أمام القصر مرفوقة بالدرج الذي كان يقف عليه أبناء ثيبة، وكان البعض الآخر جاثيا أمام تلك الأبواب المؤدية للقصر وفي كل واحد منها مذبح مكلل بأغصان الغار والزيتون وقد شدت بشرائط بيضاء دليلا على أنها قرابين للآلهة وللملك ذاته وأنها رمز للسعادة بعد الشقاء[٢]، كما يأتي دور الكورس المصاحب للممثلين أثناء سيرهم وفي بعض الأحيان يكونوا عن بعد وتراقب تحركاتهم وتستمع إلى أقوالهم ثم تعقب عليها بالقبول والرفض[٣]، الشخصية الأساسية في بناء هذه المسرحية، وهي تغني أو تتحدث مطولا أو بشكل قصير، أما بقية الشخصيات مثل يوكاستيه فإنها تقدم قربانها وهو تيجان من الورود ومعه أجود أنواع الطيب الزكي إلى الآلهة وتنوي الذهاب إلى معبد دلف، إلا أن الأحداث المتتالية والمتكاثفة لا تترك لها أي محال لتقديم قربانها أو الذهاب إلى المعابد رفقة وصيفاتها"[٤].

"وهذا التشكيل المسرحي أضفى على المسرحية روحاً وثنية خاصة، وكشف إزاءها الشاعر العقلية الفلسفية والدينية التي كان يعيشها اليونانيون خلال القرن الخامس قبل الميلاد، وتوظيفه للشخصية الضريرة المتمثلة في الدور الذي قدمه تريسياس وهو الكاهن العجوز الذي كان يعرف كل شيء، نظرا لمعرفته الواسعة في علوم الغيب - على حسب اعتقادهم - زاد الجانب المأساوي الذي بنيت على أساسه المسرحية قوة وعمقا، من حيث الدلالة الدينية، والنفسية"[٥]، لأن الصراع بينه وبين الملك كان حول قتل لايوس، وزواجه بأمه يوكاستيه، ومن جهة صراعه مع كريون من جانب ديني وهو مضمون النبوءة التي أوحت له بها الآلهة في معبد دلف، وهي أن الوباء الذي أصاب أهل المدينة إنما هو رجس لذنب اقترفه أحد وهو قاتل الملك لايوس والذي كان أويديبوس نفسه، وهو الذي كان يبحث عن نفسه في ذلك العالم المتضارب في صراع الإنسان مع الآلهة الحقودة والأقدار الطاغية والظالمة، ويتبين هذا بوضوح حينما يقول تريسياس للملك: "إن هذا اليوم سيمنحك الحياة والموت"[٦]، والمقصود بالحياة أن الملك أويديبوس سيعيش إلى النهاية، أما الموت الموت فدليل على موت النور من عينيه وذبول أمل الإبصار فيهما .

أما السياسة فقد أضافها الشاعر إلى روح المسرحية المأساوية وذلك من خلال النظر إلى تلك الظنون الضالة التي تميز بها الملك حينما اصطدم مباشرة بسماعه لخير الوحي، وانتهى به الشك إلى اقام كل من كريون وتريسياس بأنما مجرد متآمرين على سلب ثروته التي جمعها خلال سبعة عشر سنة مضت، وكرسي العرش على تلك المدينة الجميلة التي كانت تكتسب موقعا استراتيجيا مهما في بلد اليونان عبر إطلالها على البحر الأبيض المتوسط الذي كانوا ينسبونه للإله

---

(١)حسين، طه، من الأدب التمثيلي، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٢٤٥.
(٢)خفاجة، محمد صقر، دراسات في المسرحية اليونانية، ص١٢٠.
(٣) دراسات في المسرحية اليونانية، ص ١٢٤.
(٤)عامر، عطية، النقد المسرحي عند اليونان، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٦٤، ص ١٠٣
(٥)بدوي، عبد الرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ٦٢
(٦)حسين، طه، من الأدب التمثيلي، ص ٢٦٠.

(أنفيتريت Anfetrite)، بحيث كان الصيد والملاحة مصدرهم الأساسي في العيش، وهي على مقربة من مدينة الوحي دلف الذي كان يعتبره اليونانيون مركزا للنبوة في العالم.

قدم سوفوكليس مسرحيته أويديبوس ملكا بقالب شعري، لأن منزلة الشعر في اليونان كانت تضاهي منزلة الفنون المرئية مثل (النحت والرسم ...) بحيث عبر عن تأملاته العامة في فترة وقوع أحداث تلك الأسطورة القديمة، التي جعلها تنتهي حول فكرة مفادها (نفي البطل أو قتله) ولما كانت آخر طلباته أن ينفي بعيدا عن رؤية من يحبهم وهم أبناؤه، الذين لا يزالون بحاجة إلى إطراء عواطفه عليهم، وإلى دعمهم بروح الأبوة مهما كان صراعهم مع تلك الحقيقة المأساوية السيئة، حينما يحين الأوان أن يعرفوا أن الملك أويديبوس هو أخوهم الأكبر من أمهم يوكاستيه وأنه تلقى ذلك نتيجة إثم ارتكبه أبوه لايوس سابقا، أما عقابه هو (فقأ عينيه ونفيه من أرضه ثيبة)، فكان نتيجة لحرمه وهو قتل أبيه ومبالغته في تحدي الآلهة[١]، والتصدي بالعكس لأوامرها أحيانا، مثلما عاند قول الكاهن تريسياس وضرب بمحتواه الكهنوتي عرض الحائط، ودليل هذا قوله: "ما بالك حين كانت تلك الكلبة تلقي عليك ألغازها، لم تقل كلمة لتنقذ أهل المدينة؟ ... !وأقبلت أنا الذي لم يكن يعلم شيئا فاضطررت تلك الكلبة إلى الصمت، ألهمني عقلي ذلك الجواب، لم توحه إلي الطير ... ويرد عليه تريسياس :ومع ذلك فهذه العظمة قد أهلكتك !"[٢].

ومن هنا ترى الباحثة بأن سوفوكليس قدم أسطورة أوديبوس وفقاً لمعتقداته الدينية وطقوسه التي تتمثل بزيارته إلى المعابد في أوقات معينة، وفي المسرحية يبدو التعلق بالفترة المناسبة التي يسمح بها كهنة معبد دلف، وإزاء ذلك اتصفت معاني المسرحية بلحظات تحول الأقدار من السعادة التي كان يحظى بها ذلك الملك إلى قساوة الشقاء والتخبط في العيش له.

المطلب الثاني: تشكيل مسرحية "الملك أوديب" لتوفيق الحكيم

قدم توفيق الحكيم مسرحيته من خلال ثلاثة فصول والتي رسمت وشكلت الحدث، منطلقاً من نبوءة الآلهة، ولقاء الوحش واعتلاء العرش، الطاعون، وصولاً إلى لحظة تكشف الحقيقة، والنهاية التي وصل إليها أوديب [٣]، حيث اعتمد على ذكر الوضعية العائلية ووصف الجو الأسري للملك أوديب في الفصل الأول وهو مستند لعمود من أعمدة بهو القصر، وجعل مشاهده تدور وتسبح في فضاء ذهني خالص بالنظر إلى العنصر التراجيدي وهو (استفحال وباء الطاعون في مدينة طيبة، وهلاك الناس الواحد بعد الآخر على إثره) ، ولم يكن أمام الحكيم سوى أن يلمح للقارئ بهذه الفكرة، إزاء الحركة الأولى التي جعل لها شخصيات تقوم بتمثيلها وهي إلحاح الطفلة أنتيجونا على أبيها الملك أن يعيد لها ولإخوها سرد أحداث تلك البطولة العجيبة لهم)، بحيث عمد توفيق الحكيم إلى ذلك لتشويق القارئ، وتعريفه بالميزة التي جعلت من (أوديب) بطلا .

وإذا كان هدف الشعراء التراجيديين اليونانيين هو محاكاة فعل نبيل له طول معلوم وأحداث تحدد ماهيته عبر وحدات منها: الزمان والمكان المحددين، بهدف تحقيق عنصر تطهير النفس البشرية، عبر تلك الفلسفة المأساوية التراجيدية بالاستناد إلى عاطفتي الخوف والرحمة، فإن كتاب العصر الحديث الذين اهتموا بالمسرح كفن عريق وضارب بجذوره التاريخية في عالم اليونان القديمة، لم يكونوا كلهم شعراء مسرح، وهذا الحكيم دليل على ذلك "بحيث لم يقدم هذه الأسطورة بشكل نظم موسيقي، وإنما ألفها من مجموعة حوارات متتالية، فيها لحظات صمت ودخول وخروج

---

(١) بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ٦٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١١٢.

(٣) زواي، اسماء، الأسطورة في مسرح توفيق الحكيم " دراسة في البناء الفني والدرامي، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٧، ص٥٥.

الشخصيات وغيابها ثم حضورها لمدة زمنية معينة، ولم يكن هدف الحكيم تطهير النفس باستعمال عاطفتي الخوف والرحمة، وإنما كان تحيد عالم ذهني[١]، يقصده أبطال المسرحية للعيش فيه هربا من شبح تلك الوقائع المرة، ويبد وواضحا في قوله: "أوديب و جوكاستا اليسا هما أيضا سوى ميشيلينا وبريسكا أهل الكهف، لقد تحابا فأفسد ما بينهما علمهما بحقيقة أحدهما بالنسبة إلى الآخر ... إن أقوى خصم للإنسان دائما، هو شبح يطلق عليه اسم الحقيقة هذا هو باعثي على اختيار أوديب بالذات ..."[٢].

وقد أشار الحكيم في أكثر من مقال له أنه حاول الحفاظ على القوة الدرامية التي كانت متجلية في مسرحية أوديبوس ملكا لسوفوكليس، لأنه حافظ على العقد الثلاثة الواردة في الأسطورة وهي وباء الطاعون وسماعه من تريسياس وكريون أنه هو قاتل لايوس وبحثه عن الحقيقة عبر الراعيين[٣].

وكونه لم يغير من طبيعة أغلب الأحداث المهمة فيها، وهي (ذهاب كريون إلى معبد دلف - صراعه مع أوديب - الصراع بين أوديب وتيرسياس - استدعاء الخادم - حضور الشيخ الكورنثي -انتحار الملكة - فقا اوديب لعينيه - مشيئته الأخيرة وهي نفيه عن مدينة طيبة).

واختار لها لغة نثرية بديعة زينتها شكلا ومعنى، ساهمت في تحديد الفكرة و تقوية المقصود . وعمد إلى تحريد القصة الأسطورية من المعتقد الخرافي المتعلق بأبي الهول وجعله مجرد أوهام مصطنعة من طرف العراف تريسياس، لهدف سياسي جعله يقود أوديب إلى كرسي العرش على مدينة طيبة، وقد فسر الحكيم هذا بالحفاظ على الروح الدينية الإسلامية التي توجب على الإنسان مهما كان أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله. إلا أن بعض المتناقضات وهي بعض الأفعال التي قام بها البطل والتي كانت في حد ذاتها مخالفة لما يتقبله عقل رجل ناضج : إباء البطل أن يعيش في وهم والديه الكورنثيين، بينما يعيش راضيا في طيبة بسيطرة وهم لفقه تريسياس . وانتهى صراعهما بجنون ذلك العراف، بينما كانت غاية أوديب في غير مصلحته، وهو تعريضه النفس البشرية للهلاك، بينما مان عليه مواجهة تلك الحقائق التعيسة واقعيا والتصدي لها بالصبر والعمل على إصلاح ما أفسدته تلك الصدف الغريبة[٤].

ونظرا لما يتطلبه العصر الحديث من التغيير والتطور، عمد الحكيم إلى تغيير بعض الأسماء اليونانية أوديبوس أصبحت أوديب - يوكاستيه أصبحت جوكاستا وزاد بعض العناصر مثل أنتيجونا - صوت خارج القصر- الشعب[٥]، وهذا ما تطلبت الأحداث المتباطئة من اكثار الشخصيات، وقد أفصح عن نفيه لقاعدة وحدة الزمان والمكان وذلك بقوله" :خرجت عن قاعدة الوحدة في الزمان والمكان التي تخضع لها التراجيديا اليونانية مرغما، وكان بودي ل واحتفظت بها، ولكني رأيت جو الأسرة في حياة أوديب، أمرا لا ينبغي إغفاله، لأن على محوره تدور الفكرة التي من أجلها تخبرت هذه المأساة بالذات، وجو الأسرة لا يمكن أن يجعل خارج البيت"[٦]. وعن طريق هذا التشكيل المسرحين بدا واضحا تأثر الحكيم به سوفوكليس إلى حد بعيد، مع وجود فوارق دينية واجتماعية وفنية مسرحية.

---

(١)بدير، حلمي، فن المسرح، ص ٩٣.
(٢)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، مطبعة الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٤٣.
(٣) الملك أوديب، ص ١٣٣.
(٤)هلال، محمد غنيمي، في النقد المسرحي، ص ٩٣.
(٥) الملك أوديب، ص ٥٨
(٦)الملك أوديب، ص ١٠٢.

ومن خلال هذا المبحث نجد أن أسطورة أوديب كما تصورها سوفوكليس في مسرحيته: أوديب ملكا، وهي من أهم مكونات الأدب المسرحي اليوناني، كما قدم توفيق الحكيم الملك أوديب التي تعتبر إحدى درر الأدب العربي الذي تبين تأثره بالأساطير بشكل متوسط العمق، في كيفية محافظته على الروح المأساوية، بالرغم من وجود فوارق بين الأدب العربي القديم الذي كان يبسط خياله على فن الشعر الذي لم يكن يعرف فن التراجيديا، هذا الذي ما انفك متبعا في بلاد اليونان القديمة، وهذا راجع إلى تباعد الأذواق واختلاف العواطف، بحيث لم يكن التأثر منعدما في العلوم والفنون التي تخضع لمنطق العقول (الفلسفة، الرياضيات، الفلك ...) فما يدعو إليه الإسلام ليس قائما على الشرك بالله، والتوسل إلى الكهنة والعرافين أو أذية النفس التي حرم قتلها إلا بالحق، حيث حاول توفيق الحكيم تجاوز تلك العقبات التي ألفها سوفوكليس بالنظر إلى خصائص الشخصيات وأبعادها المادية (مثل تورم قدمي أويديبوس) وأبعادها النفسية متمثلة في رغبة الملك الجامحة لمعرفة الحقيقة المتخفية بين صفحات الماضي البعيد، والأبعاد الاجتماعية كونه ابنا وزوجا للملكة وأخا وأبا لأطفاله في الوقت نفسه، كما أن توفيق الحكيم بقدر ما قام بالحفاظ على بعض خصائص الشخصيات انتزع منها صفات أخرى (مثل بطولة أوديب في قتله لأبي الهول) بحيث جعل من البطولة سوى كذبة خرافية ذات أهداف سياسية محضة وهي صورة تشبه السراب الذي لا جدوى منه وهذا ما يتفاعل بشدة في مسرح الأفكار الذهني.

المبحث الثاني

أوجه التشابه بين المسرحيتين

من خلال هذا المبحث تبحث في أوجه التشابه بين مسرحيتي سوفوكليس وتوفيق الحكيم، وذلك في (الشخصيات، الأحداث، الحوار المسرحي، الزمان والمكان في المسرحيتين، الحبكة) وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: الشخصيات في المسرحيتين

أولاً: أويديبوس :Ourdupus

وهو شخصية مرموقة من سلالة الملوك وهذا ما يبدو واضحا على شخصيته المتصفة بالتكثف وأنّها من الشخصيات المدورة التي تنتقل من حالة الهناء إلى الشقاء، وتتصف بكونها الأساسية المأساوية في المسرحيتين؛ حيث أنه ذات فاعلة مستقلة تسعى إلى تغيير القدر والمصير من حولها، ويتميز بعيب هو الزيادة في الكبرياء والتعظم على الظروف وتحدي الأقدار . وتحتوي شخصية الملك في المسرحية اليونانية على أوصاف تتفق - جزئيا مع الملك أوديب بطل توفيق الحكيم من خلال[١]:

- تعلقه بالبحث عن الحقائق وحل الألغاز، وكشف صحة الأقوال الزاعمة أنه هو القاتل [٢].
- أوديب ملك غير واثق في مساعده كريون ولا في الكاهن ولا في ترسياس بحيث يتهمهم بالخيانة له، وبتدبير المكائد ضده لنيل عرشه[٣].
- نهايته التراجيدية رمز للشفقة والألم والتحسر.
- يدل اسمه في حوار ورد في المسرحيتين على الطفل متورم القدمين.

---

(١) ينظر: الدسوقي، عمر، من فنون الأدب المسرحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١١٠.
(٢)الدسوقي، عمر، من فنون الأدب المسرحية، ص ١١٢.
(٣) ينظر: موسى، خليل، المسرحية في الأدب العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص ٣٢.

- يتميز البطل ب: "الأداء وهو الفعل الحقيقي حين تأخذ عملية التحول مجراها ...حيث الفاعل قد اكتسب الكفاية اللازمة للتنفيذ وقوامها واجب الفعل، إرادة الفعل ، معرفة الفعل، القدرة على الفعل"[١]، ويقصد به واجب القضاء على الطاعون وإنقاذ الشعب والمدينة ثم السعي في تحقيق الواجب تليه عمليات البحث عن المحرم والقدرة على تطبيق القصاص فيه .

ثانياً: كريون : Curion

تتشابه الشخصيتان عند الكاتبين، فهو الذي نصب أوديب على عرش طيبة لأنه استطاع حل اللغز وقتل الوحش الإسفنكس أ وأبي الهول، وكريون إذن حريص على مصلحة بلاده وعلى سعادة أخته جوكاستا، وعلى أمن وسلامة شعب المدينة، وهو الذي يحترمه الناس ويحبونه إيمانا منهم بصدقه وأمانته وعدله[٢]، لذلك استبشروا بذهابه إلى المعبد، والتضرع للإله حتى يصرف عنهم وباء الطاعون، وأن ينقذهم مما هم فيه، وهو شخصية تتميز بالتملق في التنحي من ويلات المسؤولية التي حملها أوديب طيلة سبعة عشر سنة ؛ لأنه ل وأراد العرش لكان له ذلك، ونلمس في هذه الشخصية عطفا كبيرا على أوديب حينما آل حاله إلى تشويه عينيه بكلتا يديه، ويظل موقنا ببطولة زوج أخته وهذا ما يسمى بمبررات التمثيل التي تكررت في المسرحيتين، لأن الشخصية الفاعلة لحدث ما مثل شك أويديبوس في كريون أنه متآمر خائن يبرره تصرفه ووعيده له بالقتل أو النفي، ويحرص كل الحرص على تأكيد هذه الفكرة – أي البطولة في ذهن أبناء أوديب، وشعب طيبة، وقد احترم تلك الصلة التي تربطه بأخته جوكاستا، و بزوجها على الرغم من الاتهامات المخزية والموجهة إليه بلسان أوديب، وقد أعطى عرش بلاده حينما أشار عليه الكهان بذلك، إلى من يستحقه من ذوي القوة والبطولة وهو أوديب، ويتميز بصفة الخضوع لأمر الآلهة وقوة إيمانه بها، وقد كان يناديه أويديبوس بالأمير أو ابن منيسيوس وابن مناخيا في المسرحية اليونانية، وهو باق على هذه الصفات حتى نهاية المسرحية .ويبدو على شخصيته المسرحية قوة ثابتة وثقة في الآلهة وحبه لأهله، وهو يقول في نقاشه مع أويديبوس: "إني لا أخدع نفسي لدرجة أن أعتني بأكثر من الشرف المقترن بالربح، إلى اليوم أجد نفسي مستريحا مع الجميع وكل من يحتاج إلى يأتي ساعيا إلى عقر داري ...اذهب إذن إلى بوث وأي معبد دلفي، واسأل عن صحة هذا الوحي وإذا استطعت أن تبرهن أنني تآمرت مع العراف فامر بقتلي"[٣].

ثالثاً: تريسياس Tiresias [٤]:

وهو الأعمى العراف الذي يشتهر بالحكمة والدهاء، وفي الفصل الأول يناديه أويديبوس بالملك لأن هذه ألقاب الكهنة الشيوخ في اليونان قديما وفي سائر جمهورياتها ، ويقوده شاب يرافقه دائما، يحضر في المسرحيتين فيتهم من قبل أويديبوس بالخيانة السياسية والكذب، وهو رمز القدر الذي يخفي أسرار الماضي، وينشئ صراعا مع الملك حين قال: "ستأتي المصائب من تلقاء نفسها ولا يهم أن أصمت وأسعى لإخفائها"[٥]، وما ذكره توفيق الحكيم في الفصل الأخير بقول تريسياس: "اصعد بي إلى الإله أيها الغلام .. إنما هو قد ضحك سلفا منذ مبدأ الخليقة، وأطلق المزاحة في

(١)زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات النقد، دار النّهار للنشر، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٣٤.
(٢) ينظر: الدسوقي، عمر، فن المسرحية، ص ٦٠.
(٣) بدوي، عبد الرحمن، تراجيديات سوفوكلي، ص ١١٨.
(٤) بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ٢٣٠.
(٥) المرجع نفسه، ص ١٠٩.

الزمان تصيب من يتعرض لها وتلبس من يتحداها وتلحق من يقف في طريقها"[١]، ولوأن التشابه بين المسرحيتين في هذه الشخصية ليس بالأمر الكبير مما يرجح مبدأ الاختلاف بينهما.

رابعاً: يوكاستيه أو (جوكاستيه) Jocasta "

جاءت هذه الشخصية عند توفيق الحكيم بكونها بطلة وأساسية، وبكونها عاطفية محبة لزوجها الثاني، بينما لم تحمل هذا الحب لزوجها الأول لايوس، وأنه لما نال أوديب قصرها، نال قلبها قبل أن ينال عرشها، وهي تقول: "لعل الوحش أراد أن يسخر من الإنسان الذي لا يرى نفسه ولكنك أنت رأيت يا أوديب وأكملت الوحش وأخرسته وألقيت به في البحر ودخلت طيبة فوجدتها تستقبلك لتجلسك على عرشها وتمنحك يد ملكتها ... فعشت معي وأنجبت هذا النسل الطيب الجميل ومنحتنا هذه السعادة"[٢]، كما أنها كاتمة للأسرار القديمة حيث أنها لم تخبر زوجها حقيقة موت الملك لايوس، ولم تخبره أنها أقدمت على قتل رضيعها ورميه في الغابة خوفاً من تحقق الوحي والنبوة التي كانت في غير مصلحتها هي وزوجها. وأبقى الحكيم صفتها في تقبلها للحقيقة التي يصل إليها أوديب كما هي عند سوفوكليس وقد قالت: "برئ نفسك بنفسك من الجريمة التي تتحدث عنها، واصغ إلى وسترى أنه لا يوجد إنسان يعلم فن التنبؤ بالغيب ... فلا تحفل بذلك الصوت، إن الأمور التي يقوم إله بإنجازها، لا بد أنه يعرف جيدا كيف يكشف عنها"[٣]. وساعد افتخارها ببطولة زوجها على توثيق حب شعب طيبة إليه وتمسكهم الشديد بقوته، لأنه كما قيل وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة، وإذا هي انهارت كانت نهايته الانهيار لا محالة كما أنها صنعت تلك البطولة المتميزة في أذهان أطفالها، فلم يمر يوم إلا وقصت عليهم حادثة قتل الملك لأبي الهول، بالرغم من أنها مجرد كذبة في المسرحية العربية لمطامع سياسية.

خامساً: الكورنثي والخادم عند سوفوكليس (الراعي والشيخ عند توفيق الحكيم):

وهما شخصيتان مساعدتان ،شيخان هرمان يكبر أحدهما الآخر ببضع سنوات، إلا أنهما يذكران حادثة التخلي عن الطفل أوديبوس ؛ لأنهما كانا يرعيان معا في جبل الكثيرون وأحدهما كان من مدينة ثيبة والآخر من مدينة كورنثوس، فأشفق الراعي وهو خادم قصر مدينة ثيبة الأول على الطفل من أن يصيبه الخطر في الغابة فسلمه للراعي الثاني خادم مدينة كورنثوس وتوعده برعاية الطفل وكتم السر الذي يتمثل في أن الطفل المكبل من قدميه ابن الملك مدينة ثيبة وقد جاء الوحي من معبد دلف بأنه مشؤوم على والديه. ثم أخذه إلى مدينة كورنثوس التي عاش فيها مع أبوين بالتبني. ويبد وأن هاتين الشخصيتين صادقتين في الأقوال، مما ساعد على اكتشاف الحقيقة، على الرغم من شعور خادم قصر ثيبة بشيء من الخوف وذلك لما اقتضاه حكم الملك من القتل والتعذيب[٤]. فوجودهما ساعد على تصاعد الأحداث وتطورها بتشكيل العقد النهائية، ثم الوصول إلى الحلول الختامية.

سادساً: فرقة الكورس Corse وقائدها عند سوفوكليس (جوقة الشعب عند الحكيم):

وأخذت فرقة الكورس والجوقة مكان الاصح لأوديب والمرافق له ويتضح هذا في قولها للملك لما أرسل في طلب تريسياس : " ثم شخص يستطيع أن يفضح القاتل، فها هو ذا العراف الجليل قادما، وهو الوحيد بين الناس الذي يحمل في نفسه الحقيقة[٥]". وهو ما جعل الحكيم يوافقه بثناء الجوقة

---

(١) تراجيديات سوفوكليس، ، ص ١٥٦.
(٢)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص٦٣.
(٣)بدوي، عبدالرحمن، ترتاجيديات سوفوكليس، ص ١٢٢.
(٤)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ٢٣٦. وينظر: الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ١٢٨.
(٥) المرجع نفسه، ص ١٠٨.

لأوديب ":نعم الذي صنعت يا أوديب، إن وجود هذا الشيخ المقدس بيننا لمما يزيد في اطمئنانا الساعة"[١]. ولما أرادت جوكاستا الانصراف بسبب تأثرها الشديد لما سمعته عن جريمة أوديب وحقيقته قالت لها الجوقة: "ابقي معنا أيتها الملكة واسمعي ما نسمع.. ولن يضيرك شيء فأوديب فينا ملك ببطولته لا بأسرته"[٢] وما صاغه سوفوكليس يوافق القول السابق إلى أبعد المقاصد، فقد قال الكورس مخاطبا الملك: "أيها الملك لقد قلت لك ذلك أكثر من مرة، إنني سأكون مجنونا محروما من العقل لو أنني انفصلت عنك، حينما كانت مدينتي فريسة للأهوال فإنك أنت الذي استطعت أن تضعها في اتجاه الربح، واليوم أيضا كن لها الربان الصالح إن استطعت"[٣]. و إلى جانب ثنائها ونصحها للبطل أو للشخصيات الأخرى فإنها تمثل شخصية مساعدة في المسرحيتين.

سابعاً: ملك كورنثوس وزوجته (بيبلوس أوبوليبوس وميروبا):

وهما الملكان اللذان استلما أوديب وربياه حتى اشتد عوده، وكانا يخفيان عنه حقيقة مولده، ولا يريدان التخلي عنه، إلا أنه فر هاربا من العيش في تلك الأكذوبة إلى مصيره التعس والمحتوم، ولم تتغير هاتان الشخصيتان عن سابقتيهما في مسرحية سوفوكليس، وقد كشف عنهما الرسول الكورنثي الذي أخبر بوفاة بيبلوس نتيجة حزنه الشديد على غياب أوديب سنوات عديدة، وأكد له أنه ليس ابنا لبيبلويس وأن ميروبا ليست والدته، والملك في مدينة كورنثوس صار له بوصاية من الملك المتوفى.

ثامناً: الرسول عند سوفوكليس والخادم عند الحكيم:

وهما الرجلان اللذان أخيرا عن انتحار جوكاستا وفقأ أوديب لعينيه في نهاية، المسرحيتين عند الحكيم: "يا أهل طيبة لقد ماتت الملكة... ميتة ارتعدت من هولها الفرائص..."[٤]، وقال الرسول في مسرحية أوديبوس ملكا ":كلمة واحدة تكفي، كلمة موجزة في التفوه بها كما هي موجزة عند سماعها، يوكاستيه قد ماتت"[٥]. وقد عمد الحكيم إلى" التناص in- textualité وهو امتصاص وتحويل نص آخر، وهو الفسيفساء التي تتقاطع فيها شواهد متعددة لتولد نصا جديدا"[٦]. وقد تجسد تجسد التناص في الشخصيات كما في الأحداث؛ حيث أن الحكيم لم يغير في أسماء الشخصيات إلا بعضا منها، وحافظ على أغلب الميزات التي أظهرها بها سوفوكليس.

المطلب الثاني: الأحداث في كلا المسرحيتين

تعتبر الأحداث من عناصر الفن المسرحي، وهي تدل على أفعال الشخصيات و تمثيلها لتلك الوقائع المتنوعة، و منها الحاضرة أي التي تقع أمام المتفرجين و الماضية و هي التي تسرد من قبل الشخصيات، وتتشابه أحداث المسرحيتين من حيث ظهور الشعب الليباوي[٧] أمام قصر الملك شاكيا له خطر الوباء و مستنقذاً إياه من الهلاك، حيث يقول الكاهن - وقد تقدم معه مجموعة من الأطفال حاملين أغصان الزيتون - في مسرحية سوفوكليس: "أنت تشاهد أعمار هؤلاء المتوسلين الراكعين أمام هذه المذابح .. وكلت الباقين من الشعب وقد تزينوا بزينة التقوى .. إنك تدرك كما ندرك نحن أن ثيبا وقد أخذتها الأمواج ... إن الموت يصيبها في البذور التي تتكون بها الثمار في تربتها وفي القطعان .. وفي النساء اللواتي لم يعد ينجبن ..إن هذا البلد يسمّيك باسم المنقذ له ..فلا

(١)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ١٠٣.
(٢) الملك أوديب، ص ١٣٣.
(٣) الملك أوديب، ص ١٢١.
(٤)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ١٥٩.
(٥)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ١٣٩.
(٦)زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات النقد، ص ٦٣.
(٧) نسبة إلى مدينة ثيبة اليونانية.

تدعه اليوم يعلق بذكرى حزينة عن حكمك"[١]، وقد أورد توفيق الحكيم تضرعات الشعب واحتماءه بالملك من الوباء المهلك " :إنك ترى الأفواج من شعبك يتدفقون رجالا ونساء أطفالا وشيوخا ليرتموا على أعتاب بابك رافعين في أيديهم أغصان الضراعة .. إن المدينة كما ترى قد عصفت بها المحنة.. وإن الموت ليطيح بالقطعان .. والأطفال في المهود ..أوديب يا من أنقذت المدينة من أبي الهول أنقذها الآن من الطاعون ... إن الشعب يطالبك أن تهب لتنجده و أن تنهض لمعونته"[٢].

ويفهم من هذا الحدث أن الأطفال تقدموا عن بقية الشعب للملك حتى يؤثر منظرهم التعس في نفسه و يبعث ملامح العيشة القاسية التي كان سكان المدينة يحيونها . ويلي التضرعات موقف الملك برده الجسور وتحسيسه الشعب بكبير حزنه عليهم واهتمامه بالضرر الذي نزل عليهم، ففي مسرحية سوفوكليس يقول ":لقد جئتم إلي محملين بأماني لست أجهلها بل أنا أعرفها كل المعرفة.. أنا أعلم أنكم جميعا تعانون المتاعب لكن أيا ما كانت متاعبكم فليس من بينكم من يعاني من المتاعب أكثر مني"[٣]، وجعل الحكيم الرد نفسه: "إني لست نائما على آلامكم ولا غافلا، فأنا أتوجع لما أنتم فيه أشد الوجيعة"[٤]، وهذا يبين تأثر الملك بمول الوباء القاتل، قبل مجيء الشعب إليه طالبا مساعدته لأنهم عرفوه باسم المنقذ ومحلل الألغاز في قصته مع الإسفنكس وتغلبه عليه.

وتتشابه الأحداث أيضا في استشارة الوحي في معبد أبوللون عبر الوزير كريون، فقد جاء في قول الملك عند سوفوكليس: "أيها الأمير، يا ابن مناخيا، يا صهري العزيز، بأي جواب من الإله حضرت إلينا إذن"[٥]، واختار الحكيم المعنى ذاته حينما يقول الكاهن: "هذا كريون قد عاد من معبد دلف بقول عظيم.."[٦]. ليعود بخبر النبوءة: وهو أن ما أصاب مدينة ثيبة ليس سوى لعنة من من الآلهة على قاتل الملك لايوس، وبهذا عرف كثير من الناس من كان يجهل الحقيقة من الآلهة أنه مات مقتولا، وشرح كريون وحي الآلهة :" إن المولى فوبوس يأمرنا أمرا صريحا بأن نطهر النجاسة التي في هذا البلد وأن لا نتركها تنمو حتى تصير غير قابلة للعلاج .. بطرد الجناة أو بإرغامهم على أن يدفعوا القتل بالقتل، لأن الدم الذي يتكلم عنه هو الذي يبعث الاضطراب في مدينتنا...لايوس إله مات"[٧]، وكانت عادة اليونانيين القدامى في استشارة وحي الآلهة، تقديم القرابين والتزين لها بأنواع الورود وأغصان الزيتون .

وأورد الحكيم قول الوزير كريون: "إليك يا أوديب ما انتهى إليه علمي، لقد كشف لنا الوحي عن سر هذا الغضب الذي أنزلته السماء بأرضنا ... يجب أن يزال وإلا كان مصيرنا نحن إلى التوال .. دم على أرضنا قد سفك ولا مفر من غسل ذلك الدم بالدم.. دم لايوس ..."[٨]، وهما يتفقان في المعنى الذي جاء به من المعبد كريون، وهو الحدث الأساسي الذي ساهم في انقلاب الأحداث لأن الشعب لم يكن يعلم بأن الميت قتل بيد بشرية ظنا منه أن الإسفنكس هو القاتل، ولأن أوديبوس اتخذ قرارا صارما لا رحمة فيه، وتوعد بقتل القاتل واقتصاص الحق الضائع منه، مهما كلف الأمر لترتاح روح الميت في قبره، وقد ألقى حديثا على حاشيته وشعبه وطمأنهم بزوال الوباء، وقال :" أنا سأعمل على أن أطرد هذه النجاسة من هنا، وأيا من كان القاتل فمن الممكن أن يريد إصابتي

---

(١)بدوي، عبد الرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ٩٩ - ١٠٠.
(٢)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ٦٥.
(٣) بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ١٠١.
(٤) المصدر السابق، ص ٦٥.
(٥) المرجع السابق، ص ١٠١.
(٦) المصدر سابق، ص ٨٢.
(٧) المرجع السابق، ص ١٠٢.
(٨)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ٨٣.

بضربة مماثلة لهذه، إنني حين أدافع عن لايوس فإني إنما أخدم نفسي"[١]، وقد رآه سوفوكليس ملائما للموقف البطولي و لمنزلته التي تتطلب منه قوة العزيمة .

وعمد الحكيم إلى الحفاظ على المعنى ذاته في قول الملك: "مهما يكن قدر هذا الرجل فيكم فإني مسلمه إليكم لينال جزاء ما اقترفت يداه.. هذا وعدي الذي لن أرجع فيه أبدا، سأكشف عن وجهه القناع حتى ولو كان في ذلك وبال علي وهلاك لي"[٢].

وتكتسب الأحداث المتشابهة الخاصة بقتل أويديبوس الوحش، وموت الملك لايوس نتيجة لقاء قطاع طرق، عند الكاتبين صفة السرد الحكائي، ولم تمثلها الشخصيات وإنما أشار إليها كل من سوفوكليس والحكيم ؛ تقيدا منهما بزمنية الأحداث غير الماثلة علنا لأنها محكومة بمدة ماضية تقدر بسبعة عشر سنة فيها حكم أوديبوس ثيبة وقضى على الهولة بحل اللغز حتى نسي أهل المدينة أمر البحث عن القاتل لأنهم هنأوا بالحياة السعيدة بعد انتهاء المعاناة مما هو خلف الأسوار. ثم يأتي العراف تريسياس وهو في نظر الشعب العالم بما يقدر من الوحي والعرافة، حيث يتناول موضوع تفحص الخبر الذي جاء به كريون من المعبد، وقد ورد في نص المسرحية اليونانية على لسان الملك :" أنت يا من تفحص كل شيء.. نحن لا نعلم أحدا يستطيع أن يحمينا من هذا البلاء مثلك أنت"[٣]. ومثل هذه الاستشارة من الملك لتريسياس وارد عند الحكيم": وأنت يا تريسياس ، يا من يؤمن الشعب أنه ملم بعلوم البشر محيط بعلوم السماء، أما من علاج غيرك يزيل عنا هذه المحنة؟ [٤]، إلا أن تريسياس يتكئ هذه المرة ويقول أنه عجوز لا يحسن فك التنبؤات وأنه لا يسعه سوى مغادرة القصر بأمان، لأنه لا يفيد بشيء في الوقت الحالي فقد يضر به الملك أ والمدينة والشعب.

ويتشابه رد تريسياس في المسرحيتين في أنه لا يخيل له سوى عدم الإصابة هذه المرة في إفادة الملك بالخبر اليقين في تحديد القاتل والكشف عنه، ويتضح هذا في قوله: "وا أسفاه ... إنه لأمر فظيع أن يعلم الإنسان أنه لا يفيد العلم شيئا لمن يملكه، إني لم أجهله لكني نسيته"[٥]. وهو ما جاء في المعنى ذاته عند الحكيم على لسان تريسياس: "لقد تقدمت بي السن وإنه ليجمل بي أن أراقب ما يجري من بعيد"[٦]. وقد اتخذ كبره وعماه ذريعة لإقناع الملك الذي لا يرضى إلا بالأدلة المادية المقنعة.

ونلمس التشابه في الحدث الذي يحتوي على اتهام الملك لكريون أنه متآمر عليه حتى صار يصرخ في وجهه ": يا هذا ماذا تفعل هنا ؟ أتتجاسر علي؟ ..أنت سفّاح تريد الاعتداء على حياتي .. أنت قاطع طريق تطمع في عرشي .. تكلم بحق الآلهة .. ماذا تصورت في الجبن أو الحماقة؟ أم قد حسبت أنني لن أستطيع اكتشاف مؤامرتك ...إذا كنت تتصور أن القريب الذي يخون أهله يجب أن لا يعاقب على ذلك ... فإنك أيضا تكون فاقدا للعقل"[٧]؛ وكانت عادة ساسة اليونان الانتقام والأخذ بالثأر ممن يؤذي ممتلكاتهم غصبا، إضافة إلى تقديم المال على شكل (رشوة) لنيل المناصب السياسية المرموقة.

كما كشف توفيق الحكيم عن الغضب ذاته فيما سماه بالمؤامرة بين الكاهن وكريون لما أفصحا له عن اسم القاتل بعدما ظن أنه العراف ، ولو أن هذا الموقف يختلف في إقحام الكاهن في المؤامرة

---

(١)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ١٠٣.
(٢) بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ٨٧.
(٣) المرجع نفسه، ص ١٠٨.
(٤)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ٨٠.
(٥) المرجع السابق، ص ١٠٨.
(٦) المصدر السابق، ص ٨٠.
(٧) المرجع السابق، ص ١١٦.

من قبل الحكيم ويقول الملك: "صه .. إني أرى الأمر في وضح النهار، لقد انكشف القناع حقا، لا عن وجه قاتل وجريمة بل عن مؤامرة ومتآمرين لا تحسبن أنت يا كريون و يا كبير الكهان أتي من السهل أن أقع في مثل هذه الشراك التي لا يقع فيها صغار الطير، أو أي من الضعف أن أنزل بكما... كل أنواع العقاب..." [١]، و قد أراد الملك أن لا يبد وصغيرا أمام عظمة تلك الواقعة، كما يحتم هذا الرد الشعور بقيمة المنصب الذي يحوز عليه الملك، وأنه من الطبيعي بعد أن سمع موت الملك مقتولا يظن أن الحاشية التي تحيط به تخفي حسدا مترقبا، فحينما تتحرك الظنون لا يبقى محال للحقيقة حتى تظهر، بعد ذلك يبدأ الملك بتوجيه الأسئلة إلى جوكاستيه ولتنطلق الأحداث في التحول وتسلك مسار الانكشاف لما تروي قصة قتل زوجها السابق لايوس، وفي هذه الأثناء حاول أوديب اكتشاف حقيقة القاتل في المسرحيتين: "أوديبوس: أنت قلت أن لايوس قد قتل عند طريقين؟. يوكاستيه: هذا ما قيل حينذاك ..هل كان لايوس مصحوبا ..أو محاطا بحراس كما يليق بسلطان ؟ كان مجموعهم خمسة .. ونجا منهم خادم واحد.. أوديب :هل يمكن استدعاؤه إلى هنا بسرعة ؟ تردّد يوكاستيه: هذا ممكن.."[٢].

ويمثل هذا الحدث في مسرحية توفيق الحكيم "المرحلة الانكشافية"[٣]، التي تظهر خلال معرفته للحقيقة كاملة من زوجته حينما سألها عن أوصاف الملك المقتول وعن حاشيته وعن قاتله أكان فردا أم مجموعة قطاع الطرق ؛ وهو ما يشاكل أحداث الاكتشاف في مسرحية سوفوكليس، حيث نجد الملك من بداية المسرحية باحثا ومتطلعا لاكتشاف القاتل المجهول، حينما يقول للخادم ": هل أنت الذي سلمت الطفل إلى الكورنثي الذي يتكلم هو عنه؟ نعم .. إنه ليس ابني بل استلمته من شخص آخر ..أم سلمته لي كانت تخاف من وحي الآلهة ... وهذا الطفل سيقتل أبويه .." [٤].

وحاول توفيق الحكيم مجاراة الحدث الذي دار بين الملك والراعي ": الطفل ابن من ؟ ابن لايوس ...بل هي الحقيقة وفي مقدورك أن تسأل الملكة جوكاستا ..لقد دفعوا إلى بالطفل الأهلكه .. فسلمته إلى الشيخ .. فأخذه وأنقذ بذلك حياته"[٥].

وقد حكى الحكيم إلى جانب ما تقدم من الأحداث الموقف الذي جمع بين الزراعي والشيخ حول الماضي الذي يكشف عن هوية الطفل المكبلة قدماه، وعن المصدر البشري الذي أعطاه للراعي بهدف التخلص منه في العراء مخافة من تحقق نبوءة مأساوية.

وما أورده الحكيم: "الشيخ : أجل مضت سنون كثيرة، ولكن ذلك لا يمنع من تذكر الطفل الرضيع الذي وضعته بين ذراعي ذات يوم وتوسلت لي أن أربيه كما لو كان ابني... الراعي وهو يتحدث مع الملك بعد أن أرغمه على الإفصاح عن الحقيقة : لقد دفعوا إلي بالطفل لكي أهلكه، ولكن قلبي لم يجرأ على ذلك ، فسلمته إلى هذا الرجل .. أوديب : أكان طفلا من الملكة جوكاستا ؟ الراعي : أجل، وقد قيل أن هلاكه ضروري لنبوءة مشؤومة لحقت به"[٦].

ومن الملاحظ أن هذا القول يشابه ما جعله سوفوكليس بين الشاهدين أي الخادم والكورنثي ": هل تتذكر أنك سلمت إلي طفلا لأتولى تربيته كمال وكان ابني .. الخادم : إنه ليس ابني بل استلمته من

---

(١)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ٩٥.
(٢) بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ١٢٣.
(٣) مندور، محمد، الأدب والنقد، مكتبة ا لأنجلو، القاهرة، د. ط، ١٩٩٥م، ص ١٥٥.
(٤)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ١٥٦.
(٥)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ١٣١.
(٦) المصدر نفسه، ص١٣١.

شخص آخر .. زوجة لايوس .. كانت تخاف من وحي أوحت به الآلهة ..أنه سيقتل والديه"[١].
ويستمر بحث الملك عن بصيص الحقيقة حتى توقف عند معرفة أصله وأبويه وتبين له أن النبوءة صادقة لأنها واقعة حقا.
وتنتهي أحداث المسرحيتين بشنق يوكاستيه نفسها لما سمعت خبر زواجها من ابنها، وأن أبناءها هم إخوته، وأنها أمه التي تخلت عنه وهولا يزال طفلا رضيعا، وكيف أنه عانى كل تلك المعاناة فقط لينتهي الأمر به إلى فقأ عينيه بمشطها عقابا له حتى لا يرى من البشر أحدا، وقد طلب في آخر أمنياته أن ينفي بعيدا عن مدينة ثيبة وعن شعبها، وهذا الحدث كما جاء عند سوفوكليس:" لم تكد تجتاز البهو وإذا بها تهرع إلى فراش الزوجية وهي تنزع شعرها من رأسها .. إن المرأة مشنوقة، إنها مخنوقة بالعقد التي تتأرجح من السقف"[٢]. ويتمثل الحدث الختامي بنهاية الملكة عند توفيق الحكيم :" دخلت حجرتها وأوصدت الباب من عليها من الداخل .. الملكة جوكاستا معلقة من عنقها بحبل تدلى وكل شيء ساكن من حولها سكون القبر"[٣].
ويصاحب هذا الحدث عقاب الملك لعينيه بأمشاط زوجته في :" فلما رأى المسكين ذلك المنظر أطلق زفرة مروعة، فك الحبل الذي علقت فيه .. فسقط جسمها على الأرض، فنزع الدبوسين الذين على ثيابها وأخذ يغرز بهما عينيه في محجريهما"[٤]. وقد جرى هذا الحدث على المسار ذاته ذاته عند الحكيم حينما صور منظر الملك منتقما من ذاته: " فما كاد أوديب يراها على هذه الحال حتى اندفع إلى الحبل فجذبه وإذا الجثة تقوى باردة على الأرض.. وامتدت يده كالمخلب الباشق إلى ثوبها فانتزع منه المشابك الذهبية وطعن بها عينيه طعنا متصلاً"[٥].
وقد ختم سوفوكليس الأحداث بقول الملك منهارا ": لا أملك إلا الطاعة حتى ول وكلفني ذلك الكثير ..اعمل على اقتيادي خارج هذه البلاد يا كريون ... أنا بغيض إلى الآلهة من الآن فصاعدا"[٦].
ويرى الحكيم أمر النفي من مدينة ثيبة للملك وعائلته أمرا محديا لكن بعد انتحار جوكاستا لم يبق لأوديب سوى الموت :" رحمة بي لا تسدوا السبل في وجهي بعد الآن، لقد أبيتم علينا النفي حتى فات أوانه، ولم يبق لي إلا ملاقاة الحتف"[٧]. وبهذا التشابه في الأحداث تفسر مسرحية توفيق الحكيم التأثر البعيد بالشاعر اليوناني سوفوكليس .

المطلب الثالث: التشابه في المسرحيتين بين (الحوار المسرحي، الزمان، المكان)

إن **الحوار يتشابه في المسرحيتين** في عدة مواضع منها ما يلي:
حديث الملك للشعب الساكن مدينة ثيبة وهو متأثر لما هم فيه من مخاطر الوباء، وكما جاء عند سوفوكليس ":لا بد أن أكون عديم الإحساس إذا لم أشعر بالشفقة وأنا لأراكم هكذا راكعين"[٨].
والحديث ذاته من الملك عند الحكيم ":إني لست نائما عن آلامكم ولا غافلا [٩]، وصف الكاهن ما كان سائدا في المدينة للملك، وكشفه عما ينتظره الشعب منه لتقديمه العون لهم، إذ إن حديث الملك يوحي بعدم الثقة بما سيأتيه كريون من المعبد، حيث يتضح في قوله للكاهن: "آه، لو استطاع يا

(١)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ١٣٧.
(٢) المرجع نفسه، ص ١٣٩.
(٣)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ١٦٠.
(٤) المرجع السابق، ص ١٣٩.
(٥) المصدر السابق، ص ١٦١.
(٦)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ١٤٦؟
(٧)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ١٦٣.
(٨)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ٩٩.
(٩)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ٦٥.

أبوللون العزيز أن يأتي بما يمكن من انقاذ ثيبة كما يلوح من سيماء وجهه المشرق"[١]. وقد وافقه قول الكاهن للملك عند الحكيم: "والأمر لا ينفع فيه حل الألغاز ولا فك الأحاجي، وليس لنا من مخلص إلا الرجوع إلى الإله...إن وحي الإله عندك موضع فحص و تنقيب"[٢]، كما إن حديث الملك وكريون وقد أذن له بأن يتحدث أمام الناس جميعا عن سر النبوءة التي أتى بها من المعبد والتي من شأنها أن تبعث الطمأنينة في نفوس أهل ثيبة، ثم يفصح كريون أن الملك الميت قد قتل على يد مجرم ولم يكن أبو الهول الفاعل، وقد اتخذا في الحوار طريقة السؤال والجواب بين الاستفهام والتعجب، وبين طول التفكير وسرعة الرد، مثلما جاء في مسرحية سوفوكليس:" هذا البلد أيها الأمير كان يتولى الحكم فيه لايوس فيما مضى، قبل الوقت الذي توليت فيه أنت الحكم، إنه مات والإله يأمرنا اليوم صراحة بأن نتقم له وأن نعاقب من قتلوه.""[٣].

وهذا الموقف من التبوعة وارد عند الحكيم ":قبل أن تأتي إلينا كان علينا ملك اسمه لايوس..هذا الملك مات مقتولا ، وإن أمر الإله صريح ؛ يجب أن يقام العدل وأن يثأر من القاتل"[٤]، ويكون أوديبوس مستغرقا في الاستفسار والتحقيق والرغبة الجامحة في معرفة سرّ قتل الملك الايوس ، ويتوعد القاتل بعقاب مرير حتى يرفع هذا الدنس عن بلاده كما شاءت الآلهة، ويظهر كريون وهو يدخل القصر، محاولا تبرئة نفسه من التهمة التي وجهت إليه وهو يخاطب رئيس الكورس، ونفسه تتعصر قلقا وأسفا على ما آل إليه من تلك الظنون الظالمة له وهو يقول في مسرحية سوفوكليس: "أيها المواطنون، لقد قيل لي أن ملكنا يقول عني أقوالا غريبة، وهذا ما لا أحتمله... ولو كان يظن أنني أسبب له أذى بالقول أو الفعل، فإني أتمنى إذا أن لا أعيش[٥]. وقد وافقه القول عند الحكيم: "أسأل الماء أن تصبت علي اللعنة لى وكان في نفسي مثل هذا الغرض الخبيث، وإني أقسم أنني لم أزد شيئا على ما سمعت"[٦]. وهذا ما يفسر أن كريون ولو كان على مقربة من الحكم الملكي في أنه أخ وزوجة الملك، إلا أنه لا يسعى إلى أخذ منصب الملك ، وهو يبد وبصورة الطاهر العفيف محب الخير؛ فلأجل ذلك يشهد أهل شيبة له بالصلاح.

يدخل أويديبوس القصر وينشب صراع حاد بينهما، فيما يتعلق بالاتهامات الموجهة من قبل الملك، ومحاولة التبرئة منها من قبل كريون، حين يقول كريون" :هل تعتقد أن إنسانا يحب أن يحكم حيث يسود الاضطراب المستمر، على أن ينام هادئا وهو يتمتع بالسلطة ذاتها.. أنا لم أولد وعندي رغبة في أن أكون ملكا.. كلا إن العقل لا يمكن أن يتحول إلى حماقة"[٧]. وقد ورد الرد عينه عند الحكيم الحكيم :" ولكن أوديب قد أعماه الحرص، فنسي منزله من نفسي ومكاني عنده وعند عائلته.. ونسي غابر أيامي وخلقي الذي يأبي ما رماني به"[٨].

صراع الملك مع العراف تريسياس حيث نعته بالضرير الذي لا يفقه في تدبير الأمور ولا الكهانة :" لا عندك أنت؟؟، ليس عند أعمى روحه وأذناه مغلقتان مثال عينيه"[٩]، وهذا عند سوفوكليس،

---

(١) المرجع السابق، ص ١٠١.
(٢) المصدر السابق، ص ٦٧.
(٣)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ١٠٢.
(٤)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ٨٣.
(٥) المرجع السابق، ص ١١٥.
(٦) المصدر السابق، ص ١٠٨.
(٧)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ١١٨.
(٨)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ١٠٨.
(٩) المرجع السابق، ص ١١٠.

وقد سلك الحكيم المسار ذاته في قول الملك للعراف :" أيها الضرير البارع .. أنت رجل أعماك الغرور"[١].

كما أن التشابه ممكن أن يكمن فيما كان بين الملك وزوجته من الأسئلة التي أراد أوديب أن توصله إلى معرفة هوية القاتل من حيث قامته وسنه ورفقائه ومقصده الذي سلك من أجله الطريق ذات الشعب الثلاث، مع استفساره عن لايوس في شكله وعربته والطريق التي أراد السير فيها ، ومما ورد عند سوفوكليس: "أنت قلت أن لايوس قتل عند تقاطع طريقين، يوكاستيه: هذا ما قيل آنذاك وما يقولونه حتى اليوم، الملك: وفي أي بلد يوجد ذلك المكان الذي عانى فيه لايوس هذا المصير؟؟، يوكاستيه: البلد هو فوكيدا والتقاطع هو الذي يتلاقى عنده طريقان يأتيان من دلف ودوليا الملك : ومنذ متى وقع هذا الحادث ؟ يوكاستيه: في وقت قليل قبل اليوم الذي فيه اعترف بسلطانك على ثيبة.. الملك : كيف كانت قامة لايوس وكيف كان سته؟ يوكاستيه : كان طويل القامة، والشعر الذي عله جبهته بدأ في البياض، ولم يكن منظره بعيدا عن منظرك أنت. الملك: هل كان اليوس مصحوبا بصحبة متواضعة أو محاطا بحراس عديدين كما يليق بسلطان؟ يوكاستيه: كان مجموعهم خمسة ومنهم مناد والعربة يركبها لايوس"[٢].

وتعمد توفيق الحكيم إبقاء الحوار بالمعاني ذاتها: "خيل إلي أني سمعتك تقولين أن لايوس قتل عند ملتقى طرق ثلاث. جوكاستا :حقا ذلك قلته. الملك: وأين كانت تلك الطرق ؟ في أي أرض؟ جوكاستا :في أرض يقال لها فوكيس، حيث يفترق الطريق أحدهما يؤدي إلى دلف والآخر إلى دوليا. أوديب : وفي أي عهد ؟ جوكاستا : كل الناس يعرفون أن ذلك حدث قبل جلوسك على العرش بزمن قليل .أوديب ..: كيف كان الملك ؟ وفي أي سن كان ؟ جوكاستا: كان رجلا فارعا فضي الشعر أجعده ، أما وجهه ففيه منك بعض الشبه. الملك : كيف مان حاشية لايوس ؟ وكم كان عدد حرسه ؟ جوكاستا : لم يكن يحرسه في رحلته أكثر من خمسة رجال ، وراصد في الطليعة ، ولم تكن هناك غير مركبة ركبها الملك "[٣]، إلى أن يسأل عن الراعي الذي غادر القصر بملء إرادته ويطلب حضوره لعله يفيد بالخبر اليقين فيما يتعلق بعدد القتلة أواحد أم جماعة ، وما يؤكد هذا ما جاء به سوفوكليس على لسان أويديبوس"... من الذي روى لك هذه الرواية أيتها المرأة ؟ يوكاستيه :خادم هو الوحيد الذي نجا. أوديبوس :هل هو في القصر الآن؟ يوكاستيه :لا ، فإنه لما عاد ووجدك على العرش ولايوس ميتا، فإنه توسل إلي أن أبعثه إلى الحقول لحراسة مواشيه. أوديبوس :هل يمكن استدعاؤه.. ؟ هذا ممكن." [٤] وجاء توفيق الحكيم بالأسئلة ذاتها: "أوديب : من الذي أخبرك بكل هذا ؟ جوكستا: خادم هو الوحيد الذي عاد حيا من ذلك السفر، أوديب :ألم يزل قائما بالعمل هنا ؟ جوكاستا: كلا، لقد سألني أن أعفيه من خدمة القصر ، عندما رآك قد حللت مكان سيده .. ولقد ذهب فيما أعلم إلى البرية ليعمل راعيا بعيدا عن المدينة. أوديب: أنستطيع إحضاره في الحال؟ جوكاستا : نستطيع.." [٥] ، ويضيف أوديبوس في حواره مع الملكة أنه يأمل أن يكون كلامه في صميم الحقيقة التي يحاول رغم الماضي التوصل إليها.

---

(١) المصدر السابق، ص ٧٧.
(٢) المرجع السابق، ص ١٢٣.
(٣) الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ١١١ - ١١٢.
(٤)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ١٢٣.
(٥) المصدر السابق، ص ١١٢.

وتتشابه المسرحيتان من حيث الحديث الذي دار بين الكورنثي وأهل القصر أي الملكة عند سوفوكليس والملك عند توفيق الحكيم ؛ وهو الرسول العجوز الذي أوصاه الملك بوليبوس بالبحث عن أوديبوس حتى يعود لمدينة كورنثوس ويحكم عرشها .

ومما جاء: "الكورنثي: أيها الأجانب هل لي أن أعرف أين قصر أويديبوس ملككم؟ الكورس: هذا مسكنه ..والمرأة التي تراها هناك هي أم أولاده .الكورنثي :إنه أمر سعيد بالنسبة إليك وإلى زوجك. يوكاسته : قل لنا أولا من عند من أتيت ؟ الكورنثي: إلي من كورنث... ويقال أن أهالي البالد سينصبون أويديبوس ملكا على الخليج .يوكاستيه: ماذا. و بوليب متربع على العرش؟ الكورنثي : كلا فإن الموت قد أرسله إلى القبر"[١].

وقد جعل الحكيم الحوار ذاته ": الشيخ : دلوني على قصر أوديب الجوقة: هذا هوذا قصره أمامك. أوديب : من أين أنت أيها الرجل؟ الشيخ : أنا رسول من كورنث جئت برسالة إلى أوديب... أهل كورنث يهدون إليك التحية أن تكون عليهم ملكا. أوديب: وأين ذهب ملككم. الشيخ: مات وثوى في التراب"[٢]. ويتساءل الملك عن بوليب ما الأمر الذي دفع به الموت، حتى يرد عليه الكورنثي أن السنوات الطوال هي التي هدت من كيان الملكين الكورنثيين وفي أنهما قضياها في التفكير بمصير ابنهما المتبتي أوديب.

وقد وجدت تشابها واضحا من ناحية الحديث الذي دار بين الملك والكورنثي حول قصة الطفل المكبل من قدميه أويديبوس، فكما ورد عند سوفوكليس: "الكورنثي: فلتعلم أن بوليبوس لا يمت إليك بنسب، الملك : ماذا ؟ الكورنثي: إن بوليبوس لم ينجبك أنت مثلما أنه لم ينجبني أنا. الملك: ولماذا إذن كان يدعوني ابنه؟ الكورنثي : لأنه تلقاك من يدي أنا هدية له .. ولأنه بقي وقتا طويلا بدون انحاب. الملك: وأنت هل اشتريتني، أو عثرت علي بالصدفة ؟ الكورنثي: نعم، لقد عثرت عليك في واد في كيثيرون بين الأشجار. الملك: ولماذا كنت تتجول في تلك المنطقة الكورنثي: كنت أرعى قطعانا متنقلة المرعي... الملك: بأي داء كنت مصابا حينما التقطتني؟ الكورنثي: ربما قدماك تستطيع أن تشهد عليه بعد... إني أنا الذي خلصت قدميك اللتين نفذ فيهما القيد .الملك : لكن من الذي أراد هذا ؟ أهو أبي ؟ أم أمي؟ الكورنثي : لا أدري لكن من وضعك في يدي يهرف ذلك خيرا مني. الملك : أنت تلقيتني من يد شخص آخر .. الكورنثي : من يد راع آخر أسلمك إلي. الملك : ومن هو؟ هل تستطيع أن تحدده بدقة ؟ الكورنثي : لا شك أنه ن رجال لايوس .. تماما ، لقد كان راعيا عند هذا الملك .. أنتم يا أهالي البلد ، أنتم أعلم بأنه لا يزال حيا"[٣].

كما جاء في مسرحية توفيق الحكيم حديث الملك مع الشيخ الرسول من كورنث في :" أنا الذي التقطتك وأنت طفل وسلمتك إلى بوليب .. في جبل ذي شجر. الملك : وماذا كنت تصنع هناك ؟ الشيخ : كنت أرعى الماشية ... وتلك التدوب التي في قدميك تخبرك.. إنها من قيد وأنا الذي فك قيدك . الملك : يا للسماء ومن كان قد فعل بي ذلك ؟ أهي أمي التي ولدتني ؟ أم أبي الذي لفظني؟ الشيخ : لست أدري بذلك ، سل الذي سلمك لي ... راع آخر عهد بك إلي. الملك ك أتستطيع أن تخبرنا من كان ذلك الراعي ؟ الشيخ : أذكر أنه قال لي في ذلك اليوم أنه رجال لايوس... لقد قال ذلك الراعي أنه من خدامه . الملك : أو لا يزال حيا ذلك الراعي؟ أفي إمكاني أن أراه وأسأله ؟ الشيخ : هذا أمر يجيبك عنه أهل طيبة"[٤]. وينتقل الحوار من الشيخ إلى الكورس عند سوفوكليس

---

(١)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ١٢٧.
(٢)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ١١٩.
(٣)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ١٣٢.
(٤)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ١٢٢.

والجوقة عند الحكيم، حيث يوجه الملك استفساره لها عن مكان ذلك الراعي ويجيبونه بأنهم لا يعلمون شيئا لأنهم لم يحضروا الحادثة التي يسأل الملك عن أطرافها ، ويشيرون أليه بسؤال زوجته يوكاستيه عساها تعلم شيئا عن الراعي.

كما تشابه الحوار في المسرحيتان في الحديث الذي تشكل في خاتمة اللقاء بين الراعيين وقد حاول الراعي الثيباوي ضرب الرسول الكورنثي بعصاه حتى يكتم السر الذي أخفياء مدة سبعة عشر سنة ، وهو ما عرضه سوفوكليس ": الملك : هل أنت الذي سلمت إليه الطفل الذي يتحدث هو عنه؟ الخادم: نعم أنا ، لقد كان علي أن أموت في ذلك اليوم .الملك : وممن استلمته ؟ الخادم: من شخص آخر. الملك : إنه ولد عند لايوس"[١] ويلازم هذا استفسار الملك عن الشخص الذي سلمه للراعي ليتخلص منه برميه في العراء على سفوح الكثيرون، وقد أجاب الراعي أن أم الطفل هي التي أمرت بذلك بسبب النبوءة المشؤومة التي تكهن بها عتراف ومعبد دلفي، ونقم أويديبوس على ذلك الفعل المشين للطفل ، إلى أن قال الراعي صراحة ": لقد أنقذت حياتك، لكن من أجل أفظع الشرور، إن كنت أنت من يتكلم عنه ، فاعلم أنك ولدت وقد قدر عليك اللقاء [٢].

وقد حافظ توفيق الحكيم على قول الراعي في: "لقد دفعوا إلي بالطفل لكي أهلكه ، ولكت قلبي لم يجرأ على إهلاكه ، فسلمته إلى هذا الرجل ليذهب إلى بلاده ويتخذه ولدا ، فأخذه وأنقذ بذلك حياته ..لقد كان طفلا حملته جوكاستا ... وقد قيل يومئذ إن هلاكه ضروري لنبوءة مشؤومة لحقت به ؛ هي أن هذا الابن سيقتل أباه"[٣]. وينادي الملك نور السماء ناعتا نفسه بالشقي وهو يتأسف على المصير التعس الذي سيلحق به بعد الذي حصل، ويرث ونفسه وأبواه اللذان لم ينشأ في كنفهما ، وكان منه لهما ألذ العقوق وهو القتل وجريمة الزنا، وينكشف الخبر الذي جاء به المخبر وهو من خدام القصر حول ما رآه هو ومن معه الصورة الملكة وهي تموت شنقا بيديها والمنظر المخوف الذي رآه الملك ملائما للثأر من نفسه، وهذا ما جعله سوفوكليس في المشهد الأخير من التمثيلية :" أنتم يا من شرفتم هذا البلد في كل زمان بين سائر الناس .. إن يوكاستيه قد ماتت ... إن المرأة مشنوقة ... فلما رأى الملك المسكين أطلق زفرة .. وانتزع الدبوسين ... وأخذ يغرز بهما في محجري عينيه.." [٤] ويتشابه هذا الخبر بما أورده توفيق الحكيم :" الخادم وهو المخبر : يا أهل طيبة لقد ماتت الملكة جوكاستا .. الملكة جوكاستا معلقة بحبل يتدلى من الهواء .. وامتدت يد الملك إلى المشابك الذهبية .. وطعن بها عينيه"[٥]. وهو ما يحقق بالفعل النبوءة التي تتجسد بمعاني اللعنة والسخط الإلاهيين.

وبرزت في حوار المسرحيتين، ندرة الحوار الداخلي المونولوج بينما كثر تواجد الحوار الخارجي بين الشخصيات، لأن لكل مسرحية هدفها الخاص بها، فعند سوفوكليس كان الهدف منها محاكاة الطبيعية، وتطهير النفوس بخلق جو مأساوي يتمثل في عنصرين مهمين هما: الخوف وإحداث الشفقة تجاه الشخصيات، أما الحكيم فقد نزع إلى هدف نفساني وسياسي، مثلهما بالجانبين العاطفي وألعوبة ترسياس في تدبير سياسة الحكم الملكي[٦].

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٣٦.
(٢) المرجع نفسه، ص ١٣٧.
(٣)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ١٣٠ وص ١٣١.
(٤)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ١٣٩.
(٥)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ١٦١.
(٦)بدير، حلمي، فن المسرح، ص ٣٤.

وتجد الباحثة أن الموازنة في الحوار المسرحي بين المسرحيتين يتصف بميزة المأساوية والارهاصات التي تدل على النهاية السلبية، وهذا من خلال ما نشأة من صراع تصاعدي يعتمد على عملية الاسترجاع التام للأحداث السابقة، واستعارة المضمون الذي قام بتكوينه سوفوكليس أولا وهو ليس بالتقليد عن ما كتبه توفيق الحكيم في مسرحيته الذهنية والذي يساعد في كشف ضبابية الغموض فيها.

وفيما يتعلق **بالزمان المسرحي** فإنه الزمن التي وقعت فيه أحداث الأسطورة المأساوية في شكلها المسرحي[١]، الذي بدي عليه التشابه في أول وقفة للشعب الثيباوي أمام قصر الملك أويديبوس زمن انتشار الوباء الذي كان قد مس كل من في مدينة ثيبة اليونانية، وقد كان عضالا لا يسهل القضاء عليه، لأن الأحداث المذكورة في المسرحتين تبين هذه الفترة الزمنية الماضية، التي بدأ الشعب الضرير يتوجع فيها من خلال شكواه للملك ، مبينا لما يعانيه في حياته اليومية التي سلبها الطاعون الهناء والاستقرار، ويبرهن هذا ما وجدته في مسرحية سوفوكليس :" أمام قصر الملك، جماعة من الأطفال واقفين على درجات العتبة وفي يد كل واحد منهم غصن زيتون وكاهن زيوس واقف بينهم .. إن الإلاهة حاملة المشعل ، إلاهة مروعة كل الترويع ، ألا وهي الطاعون قد انقضت علينا وأفرغت من أهله بيت قادموس ، بينما الجحيم الأسود يثري من نواحنا وزفراتنا"[٢]، وهو ما جاء بالمعنى ذاته عند توفيق الحكيم: "إن المدينة كما ترى بعينك قد عصفت بها المحنة ، وإن الموت ليطيح بالقطعان في المراعي.."[٣]، كما تعد عودة كريون من المعبد بعدما غاب عن القصر بمدة زمنية معينة ساعدته على معرفة النبأ الموحى من قبل الكهنة عبر استشارتهم للإله، زمنا متشابها بين المسرحيتين ؛ حيث يرتبط برجوع كريون بالتبأ وهو يفصح عنه أمام الملك دون خلوة بينهما ، ففي مسرحية سوفوكليس: " الكاه لأوديبوس: لا يحسن بك أن تستمر في الكلام ، فإن هؤلاء الأولاد يشيرون إلي بأن كريون قادم هنا"[٤]. وجاء عند توفيق الحكيم خبر وصول كريون من المعبد مشابها لما عند سوفوكليس:" الكاهن: هذا كريون قد عاد من معبد دلف بقول عظيم"[٥]؛ أي أن رجوع الوزير كريون وهو المخلص لشعب ثيبة وللملكين سيأتي سيأتي بالخبر الوجيه عن سر الطاعون في المدينة وأهلها.

ويقترن الزمن المتشابه بينهما بمجيء العراف الأعمى تريسياس الذي أرسل في طلبه ليساعد الملك في الكشف عن القاتل ومعرفة سبيل القضاء على الطاعون ، كما ورد عند سوفوكليس: " يدخل تريسياس ، يقوده ولد ويصحبه عبدان من عبي أويديبوس"[٦]. وعمد توفيق الحكيم إلى الزمن ذاته وهو يتبين بدخول العراف إلى القصر: "يدخل تريسياس الضرير يقوده غلام"[٧]. ويضاف إلى ما سبق دخول يوكاستيه وهي تحاول انتزاع أشواك العداوة بين زوجها وأخيها كريون وهذا ما ورد عند سوفوكليس: "تظهر يوكاستيه عند عتبة القصر وتعترض بين أويديبوس وكريون"[٨]، وهذا ما يوافقه سرد توفيق الحكيم للزمن الواقع بدخول الملكة :" الجوقة ملتفتة :

---

(١)بدير، حلمي، فن المسرح، ص ٨٦.
(٢)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ٩٩ وص ١٠٠.
(٣)الحكيم، توفيق، الملك أويدب، ص ٦٥.
(٤)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ١٠٢.
(٥)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ٨٢.
(٦) المرجع السابق، ص ١٠٨.
(٧) المصدر السابق، ص ٦٩.
(٨) المرجع السابق، ص ١١٩.

الملكة جوكاستا"[١]، وهو يقصد أن الملكة دخلت زمن وقوع الصراع في الحوار بين الملك وكريون والكاهن، كما أن الزمن الذي فيه استرجاع للأحداث القديمة التي حدثت في الوقائع الماضية مثل: (حادثة مغادرة أوديبوس من مدينة كورنثوس، و التقاء أوديبوس بأبيه عند طريق بالاتيا ذات الشعب الثلاث وقتله له ، ثم حادثة قتل الإسفنكس، ثم حادثة نجاة الطفل المتورم من الموت البشع على يد الراعيين وحقيقته في أنه ثيباوي الأصل وأنه ابن الملك المقتول لايوس).

وحاولت توضيح ما سبقت الإشارة إليه فيما يتعلق بالأحداث غير الممثلة وغير الحاضرة في مسرحية سوفوكليس:" الملك : فإن قول أنني لست ابن الملك بوليبوس وميروبا أغاظني واتخذ سبيله شيئا فشيئا إلى قلبي ... هنالك رحلت إلى فوث وأي معبد دلف دون إخبار أبي وأمي"[٢]، وعند توفيق الحكيم الزمن ذاته :" الملك : لا أنسى يوم أخبرتهما بحقيقة الصلة التي تربطني بهما .. أنني لست سوى طفل لقيط تبياه .. أرج وأن يكونا قد نسياني وأن الأيام قد شغلتهما عني بعد فراري من كورنث" [٣].

وفي هذا ترى الباحثة أن للتداعي الزمن الدور الفعال في تدفق الوقائع وتدرجها المنطقي في كل من مسرحية سوفوكليس وتوفيق الحكيم، حيث أن تمديد الأزمنة الفرعية يساعد على إضافة المتعة أمام الشخصيات وأدوارها وهذا ما يساعد على معرفة الشعور الداخلي والدخول إلى أعماق البطل والمتلقي في النهاية يحس بالمسرحيتين وهما تتناميان وفق تسلسل زمني منطقي، وأنه أمام محكمة قانونية أو قدرية.

أما فيما يتعلق **بالمكان المسرحي** فقد وظف كل من سوفوكليس وتوفيق الحكيم المكان العام الذي تمثله مدينة ثيبة على أساس أنها موضع جريان الأحداث الأساسية، بحيث أنها تقع بين معبد دلف - الذي ذكر كثيرا في نص المسرحية، فهو منبع الوحي وموطن الإله أبوللون وبعض الآلهة - وبين مدينة كورانثوس التي هرب منها أويدبوس والتي عاش فيها حتى شب وتعلم فيها فنون القتال، وتفتح على علوم الحساب والطب والسياسة ، ومن هذا ما جاء عند سوفوكليس :" أن ثيبا .. مدينة قادموس"[٤]، وقد سماها سوفوكليس بهذا الاسم نسبة إلى أجداد الملك أويديبوس القدامى، وقد وافق توفيق الحكيم سوفوكليس في تسمية الإطار المكاني حينما أورد ذلك على لسان الملك :" محنة طيبة"[٥] وكثيرا ما سماها بالمدينة، إلى جانب أن الإطار المكاني للأحداث الأساسية كان يتمحور في الساحة التي أمام القصر في المسرحيتين كلتيهما، ويضاف إليها جبل الكثيرون الذي كان مهدا للرضيع أوديبوس إلا أنه لم يلبث فيه، لأن الخادم الذي وكل إليه أمر رميه من قمة ذلك الجبل، لان قلبه على الصبي ولم يقتله وإنما أعطاه الراع من رعاة كورانثوس، ليسوقه القدر إلى الملك بوليبوس ، و القول الدال على هذا ، ما تحصلت عليه في مسرحية سوفوكليس :" أنا متذكر أن المان الذي فيه على الكثيرون.." [٦]، كما حافظ توفيق الحكيم على المكان ذاته في ": في منطقة منطقة سيتايرون"[٧]. وهو المكان الذي استلم فيه الكورنثي الطفل أويديبوس، بعد أن كلف الراعي الراعي الثيباوي برميه، فأعطاه لذلك الراعي الكورنثي، كما تم ذكر معبد دلف المتعلق بالنبوءة والعرافة عند الكاتبين ففي قول سوفوكليس ":من ذا الذي قال في دلف، إن صخرة التنبؤات قد

(١)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ١٠٢.
(٢)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ١٢٤.
(٣) المصدر السابق، ص ١٢٠.
(٤)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ٩٩ وص١٠٠.
(٥)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ٥٦.
(٦) المرجع السابق، ص ١٣٥
(٧)الحكيم، توفيق، الملك أوديب، ص ١٢٦.

ارتكبت بيدها الدامية جرائم تجاوزت كل الجرائم؟؟[١]". وكذلك المكان ذاته عند الحكيم ": لقد انتهى إليك يا أوديب وحي دلف"[٢]. و هو موطن العرافة و التكهن بما توحيه القوى الغيبية ،ولم يجد الكاتبان هذه الأمكنة على خشبة المسرح بالتمثيل واكتفيا بذكرها إلى جانب حادثة شنق الملكة بالحبل مع فاجعة عقاب الملك لنفسه داخل القصر ولم يشاهدهما الشعب بل سمعوا بهذا النبأ؛ كما إن هناك الطريق التي عبرها الملك والتي تقع في منطقة دواليا ثلاثية الشعب دلالات ثلاثة (النجاة ، الهلاك، المصير المجهول)، وهذا يعود إلى أنه معبر سلكه الملك لايوس فانتهى إلى مصيره و هو القتل على يد ابنه، ثم بعد مرور سبعة عشر سنة سلك تلك الطريق الملك أويديبوس طالبا الحقيقة فما كانت حقيقة وجوده سوى ذاته الإنسانية التي تبحث في الأسرار عن الحلول، و هي في النهاية ذات هالكة.

المطلب الرابع: الحبكة المسرحية

إن الحبكة المسرحية لا تعد عنصراً مستقلاً بذاته عن عناصر التأليف المسرحي بل هي ترتبط مع البيئة الزمانية والمكانية والشخصيات والأحداث والحوار، وهذا الأمر الذي يجعل الحبكة ثمرة تفاعل عدة عناصر [٣]، وتهتم بتسجيل أحداث منظمة خاضعة لمبدأ السببية، بحيث هناك علاقات سببية ثم الافتراضات الختامية، التي تجعل ردود أفعال الشخصيات ذات صفة منطقية لملازمة الدوافع والمسببات التي تؤثر فيها، وقد اتجهت مسار الحبكة في مسرحية أويديبوس يتجه نحو التعقيد الذي لا حلول لخيوطه المتشابكة إلا مع النهاية التعسة، وهذا راجع إلى القوانين المسرحية التي كانت تنظم على أساسها أبنية الأساطير التراجيدية من جميع الشعراء اليونانيين القدامى، ومن خالف سير الحبكة في عمله، فلا مجال لتقبله أو للاستماع به أصلا، وقد قال توفيق الحكيم في كتابه فن الأدب:" العقدة حادثة توشك أن تقع يترتب عن وقوعها نتائج.. وهي مشكلة اجتماعية أ وفكرية تتشابك فيها أطراف..." [٤]، كما إن مدلول الحبكة في هذه المسرحية يعد عنصرا مهما في في البناء الدرامي، وهو الصراع ، بحيث يكون نموه على علاقة وثيقة مع نم والحبكة المروية حتى يصل إلى أقوى الحوادث إثارة"[٥]، ويكون هذا على النطاق الواسع الذي يمثله البناء الحكائي الحكائي الذي يجتمع مع أبنية حكائية أخرى كاللغز والحكمة النادرة الفلسفية ذات المغزى الديني للآلهة مع البشر والسقطة البطولية أي زلة البطل، وتبدأ حركة التعقيد- في مسرحية سوفوكليس والحكيم - بانتشار الوباء ، ثم تتكاثف وتكتسب صفة الثمو ، وهذا عند عودة كريون من معبد دلف ، و هو يعلم أن القاتل الحقيقي للملك لايوس هو أوديب، ولكنه لا يفصح عن تلك النبوءة باسم القاتل ، و إنما بالقول أن القاتل موجود في المدينة. وليس من السهل أن يتهم الملك في حق مكانته السامية بارتكاب الجريمة؛ إذ أن الملك توعد بعقاب القاتل مهما كان وأينما وجد وكيفما كان[٦]، وكيف سيصدق أنه القاتل وهو الذي يحمي المدينة من أي سوء؟؛ وقد اكتشف أويديبوس أن الدنس (الطاعون (سخط من الآلهة القاتل الملك السابق، بحيث لم يهلكه وحش الإسفنكس Sphinx كما ظن الناس، ويشرع في تحرياته ويتتبع البصمات التاريخية عبر ما رآه ملائما لذلك.

---

(١)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ١١٤.
(٢) المصدر السابق،ص ٩١.
(٣)شعبو، أحمد، في نقد الفكر الأسطوري والرمزي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٠.
(٤)الحكيم، توفيق، فن الأدب، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٨٦، ص ١٥٤.
(٥)بدير، حلمي، فن المسرح، ص ٩٢.
(٦)بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ٩٩ - ١٠٧؛ الحكيم، توفيق، ملك أوديب، ص ٦٥ - ١٠٧.

وتتعلق العقدة الموالية بمجيء العراف تريسياس إلى قصر الملك بدعوة لحضوره في استشارة عرافته وكهانته حول تفسير نبأ الوحي، فيتفوه بأقاويل في المسرحيتين كلتيهما تغير من مزاج الملك وتحوله إلى رجل عنيف، يرمي رعده وبرقه على العراف ، و هو ما جاء في الأحداث، وتتمثل العقدة التي تلي سابقتها في اتهام الملك لكريون أنه متآمر مع آخر لينال عرشه، وأن ما جاء به من المعبد ليس سوى أكاذيب تخدم أهدافه، وقد كان قرار الملك في حقه العقاب الشديد الذي يتمثل في التفي أو الإعدام، و بالتسبة السوفوكليس اتهام الملك كريون مع العراف تريسياس، أما الحكيم فقد أقحم الكاهن في هذا الاتهام مع كريون، مثلما جاء عند سوفوكليس: "كريون : قيل صراحة إلى العراف قد تفوه بأقاويل من أجل خدمة مقاصدي"و جاء عند الحكيم: "الملك : أنت على رأسهم يا كريون ... لقد غرر بك الكهان"[١]، ويأتي بناء العقدة الأخيرة من الشكل والهيكل النهائي للحبكة في هذه المسرحية، وهو محدد بمجيء الرسول الكورنثي من المدينة التي عاش فيها أوديبوس منذ كان صغيرا إلى أن شب، وعرف حقيقة نسبه وأنه لم يكن الابن الشرعي للملكين الكورنثيين، ويسرد ذلك الرسوم سبب مجيئه لمدينة ثيبة بحثاً عن الملك، حتى يقوم مقام أبيه بوليبوس على حكم كورانثوس، ويخبره في الوقت ذاته أنه مات ميتة نتيجة مرض أصابه[٢]، وقد أطال بقاء الحزن فيه على فقدان أويديبوس، بحيث يتخذ الحوار القائم بين الراعي وأوديب الفعل المهم في الكشف عن معايير الحقيقة[٣]؛ التي تدلّه في النهاية على أنه ابن الملك المقتول وزوج لأرملته التي كانت أمه، وتكون ذلك نهاية الحبكة الكلية هي ذاتها بالنسبة للمسرحية أويديبوس ملكاً.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث توصلت الباحثة إلى أن دراسة موازنة – أوديب ملكا – بين سوفوكليس وتوفيق الحكيم كان ليس بالأمر السهل، إذ يختلف تقسيم المسرحيتين بحيث قسم سوفوكليس مسرحيته أوديبيوس إلى خمسة مشاهد يحددها غناء الجوقة الذي كان فاصلا بينها، أما مسرحية الملك أوديب للحكيم فقد كانت في ثلاثة فصول طويلة متساوية، ومع اختلاف تقسيمها إلا إن شخصيات المسرحيتين تتشابه في (أوديب - جوكاستا- كريون – ترسياس - الراعي الرسول) من حيث التسمية والمرتبة، لكن قوام المسرحية اليونانية أوديبيوس ملكا هو الكورس المرافق للشخصيات الأساسية، على أنه الفرقة الموسيقية الباكية، وهذا ما لم يتواجد في مسرحية الملك أوديب للحكيم، الذي أضاف معنى آخر للدور الذي مثلته أنتيجونا في الفصل الأول، ولم يجعل لها سوفوكليس الدور الأساسي في مسرحيته، وذكرها في آخر المشاهد، وركز الحكيم من ناحية مختلفة على الكاهن وجعله متآمرا ضد أوديب، و جعله سوفوكليس فاضلا وشخصية مساعدة.

كما تشابهت الدراسة في بعض أحداثها حيث تكاد تكون متشابهة لولا التغيير الذي أحدثه الحكيم في المشهد الأول من الفصل الأول في مسرحيته الملك أوديب بحيث تناول فيه تمهيداً للحبكة بالتطرق للجو العائلي الذي تضمن ثلاث شخصيات: أوديب وجوكستا وأنتيجونا وترك القضية الأساسية - البحث عن حل لوباء الطاعون المنتشر في مدينة طيبة قيد التفكير، بينما ظهر هذا المشهد المعقد في بداية مسرحية أوديبوس ملكا لسوفوكليس دون مقدمات، وهذا ما ساعده على دفع الأحداث بشكل تطوري إلى المشاهد اللاحقة، وشدة تعقيدها في مسار الحبكة؛ كما تشابهت

---

(١)الحكيم، توفيق، ملك أوديب، ص٩٥.

(٢) ينظر: بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، ص ١٢٧ – ١٣٣؛ الحكيم، توفيق، ملك أوديب، ص ١٢٠- ١٢٢.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٣٥ – ص ١٣٧، وينظر المصدر نفسه، ص ١٢٨ – ١٣١.

المسرحيتان في الخاتمة وذلك من خلال تناولهما انتحار جوكاستا وفقأ أوديب لعينيه، إلا أن هذا لا يجعلهما في الدرجة ذاتها من المنطقية، فالمسرحية أوديبيوس ملكا تطرح فكرة عقاب الإنسان المذنب لنفسه بوحي من الآلهة التي تحوله لاحقا إلى شبه آلهة بعد التوبة والندم، وهذا ما يختلف تماما عن ما يأتي به الفكر الإسلامي الذي يقوم على التوبة الخالصة وطلب المغفرة والإيمان بالقضاء والقدر والتوقف عند حدود الغيبيات وحفظ النفس من التهلكة، وهذا ما لم يلتزم به توفيق الحكيم حينما حاول تغيير المسرحية من جوها التراجيدي اليوناني إلى جو العصر الحديث إلا أنه أخفق من جديد كما فشلت محاولات غيره من الأوروبيين والعرب.

قائمة المصادر والمراجع

- بدوي، عبدالرحمن، تراجيديات سوفوكليس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠.
- بدير، حلمي، فن المسرح، مكتبة الفجالة للمطبوعات، مصر، ١٩٩١.
- حسين، طه، من الأدب التمثيلي، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩.
- الحكيم، توفيق، الملك أوديب، مطبعة الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٨٧.
- الحكيم، توفيق، فن الأدب، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٨٦.
- خفاجة، محمد صقر، دراسات في المسرحية اليونانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٥.
- الدسوقي، عمر، من فنون الأدب المسرحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٨.
- زواي، اسماء، الأسطورة في مسرح توفيق الحكيم " دراسة في البناء الفني والدرامي، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٧.
- زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات النقد، دار النّهار للنشر، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
- شعبو، أحمد، في نقد الفكر الأسطوري والرمزي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧.
- عامر، عطية، النقد المسرحي عند اليونان، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٦٤.
- مندور، محمد، الأدب والنقد، مكتبة ا لأنجلو، القاهرة، د. ط، ١٩٩٥م.
- موسى، خليل، المسرحية في الأدب العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- هلال، محمد غنيمي، في النقد المسرحي، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٦٥.

Balancing study - Oedipus the King - between Sophocles and Tawfiq al-Hakim

By
Dr. Anfal Mahboub Juma Mubarak
Public Authority for Applied Education Assistant Professor College of Basic Education Department of Arabic Language and Literature

Abstract:
In this research, the researcher aimed at balancing the writers Sophocles and Tawfiq al-Hakim in writing the play “Oedipus a King,” and presenting the similarities in each of the two plays through (the methods of forming the two plays, characters, events, theatrical dialogue, theatrical place and time, theatrical plot). It is based on the descriptive, analytical, and inductive approach to research this topic, through two sections, the first presenting the ways of forming the play Oedipus as a king by Sophilkis and King Oedipus by Tawfiq al-Hakim, and in the second topic: the similarities between the two plays, which at the end shows that the two plays differ in their division, and this does not It means the lack of similarity in some places, as the two plays are similar in events with some change made by Tawfiq al-Hakim in the first scene of the first chapter in his play The King Oedipus, and both are similar in the conclusion as they show Jocasta's suicide and Oedipus blinded his eyes.

Keywords: equilibrium study, Oedipus the king, King Oedipus, Sophocles, Tawfiq al-Hakim**.**